يتمنّونه أو يوجب كونه وانهم لو صفّوا نياتهم وحسنوها لتعجلوا الراحة لانفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم ولاقتنوا بذلك عظيم الاجر فى المعاد من غير ان يؤخر ذلك شيئاً مما يريدونه أو يمنع كونه فأي غبن أعظم من هذه الحال التي نبهنا عليها وأي سعد أعظم من التي دعونا اليها

اذا حققت مدة الدنيا لم تجدها الا الآن الذى هو فصل الزمانين فقط . وأما ما مضى وما لم يأت فمعدومان كما لم يكن فمن أضل ممن يبيع باقياً خالداً بمدة هي أقل من كرّ الطرف

اذا نام المرء خرج عن الدنيا ونسي كل سرور وكل حزن فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك أيضاً لسعد السعادة التامة

من أساء الى أهله وجيرانه فهو أسقطهم . ومن كافأ من أساء اليه منهم فهو مثلهم . ومن لم يكافئهم بإساءتهم فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم

﴿فصل فى العلم﴾

لو لم يكن من فضل العلم الا أن الجهال يهابونك

ويجلونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ولو لم يكن من نقص الجهل الا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار عنه فكيف بسائر رذائله فى الدنيا والآخرة

لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به الا أنه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهمّ وكفاية الافكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع اليه فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره ومن أقلها ما ذكرنا مما يحصل عليه طالب العلم وفى مثله أتعب ضعفاء الملوك أنفسهم فتشاغلوا عما ذكرنا بالشطرنج والنرد والخمر والاغاني وركض الدواب فى طلب الصيد وسائر الفضول التي تعود بالمضرة فى الدنيا والآخرة وأما فائدة فلا فائدة

لو تدبر العالم فى مرور ساعاته ماذا كفاه العلم من الذل بتسلط الجهال ومن الهم بتغيب الحقائق عنه ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من الامور الخفية عن غيره لزاد حمداً لله عز وجل وغبطة بما لديه من العلم ورغبة فى المزيد منه

من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة فى الارض التي يجود فيها البرّ وكغارس الشّعراء [١] حيث يزكو النخل والزيتون

نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمّى أو كتشميمك المسك والعنبر لمن به صداع من احتدام الصفراء

الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل

من مال بطبعه الى علم ما وان كان أدنى من غيره فلا يشغلها بسواه فيكون كغارس النارجيل [٢] بالاندلس وكغارس الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينجب

أجلّ العلوم ما قربك من خالقك تعالى وما أعانك على الوصول الى رضاه

---

(١) الشعراء بوزن حمراء ضربٌ من الخوخ وشجرة من الحمض ليس لها ورق ولها هدب تحرص عليها الابل حرصاً شديداً وتخرج عيدانا شداداً اه لسان العرب والقاموس (٢) هو جوز الهند واحدته بهاء اه قاموس

انظر فى المال والحال والصحة الى من دونك، وانظر فى الدين والعلم والفضائل الى من فوقك

العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية ويهلك الاجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودة وتصفيةً من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف من الغوص على الجنون مالو غاصه صاحبه على العقل لكان أحكم من الحسن البصري وأفلاطون الأثيني وبزرجمهر الفارسي

وقف العقل عند أنه لاينفع ان لم يؤيد بتوفيق فى الدين أو يسعد فى الدنيا

لاتضرّ بنفسك فى أن تجرّب بها الآراء الفاسدة لتُري المشير بها فسادها فتهلك فان ملامة ذي الرأي الفاسد لك على مخالفته وأنت ناج من المكاره خير لك من أن يعذرك ويندم كلاكما وأنت قد حصلت فى مكاره

إياك وان تسُرّ غيرك بما تسوء به نفسك فيما لم توجبه عليك شريعة أو فضيلة

وقف العلم عند الجهل بصفات الباري عز وجل

لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فانهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويقدّرون انهم يصلحون

من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الاخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه أعاننا الله على الإقتداء به بمنه آمين

غاظني أهل الجهل مرتين من عمري (احداهما) بكلامهم فيما لا يحسنونه أيام جهلي (والثانية) بسكوتهم عن الكلام بحضرتي فهم أبداً ساكتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم وسرني أهل العلم مرتين من عمري (احداهما) بتعليمي أيام جهلي (والثانية) بمذاكرتي أيام علمي

من فضل العلم والزهد فى الدنيا أنهما لا يؤتيهما الله عز وجل الا أهلهما ويستحقهما ومن نقص علوّ أحوال الدنيا من المال والصوت ان أكثر مايقعان في غير أهلهما وفيمن لا يستحقهما

من طلب الفضائل لم يساير الا أهلها ولم يرافق فى تلك

الطريق الا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والامانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة. ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير الا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ولم يرافق فى تلك الطريق الا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة

منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو انه يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو فى الندرة ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو فى الندرة ويسمع الثناء الحسن فيرغب في مثله والثناء الرديء فينفر منه فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصة فى كل فضيله وللجهل حصة فى كل رذيلة ولا يأتي الفضائل ممن لم يتعلم العلم إلا صافي الطبع جداً فاضل التركيب وهذه منزلة خص بها النبيون عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى علمهم الخير كله دون أن يتعلموه من الناس

وقد رأيت من غمار العامة من يجري من الاعتدال وحميد الاخلاق الى مالا يتقدمه فيه حكيم عالم رائض لنفسه ولكنه قليل جداً ورأيت ممن طالع العلوم وعرف عهود الانبياء عليهم السلام ووصايا الحكماء وهو لا يتقدمه فى خبث

السيرة وفساد العلانية والسريرة شرار الخلق وهذا كثير جداً فعلمت أنهما مواهب وحرمان من الله تعالى

﴿ فصل في الاخلاق والسير ﴾

إحرص على ان توصف بسلامة الجانب وتحفّظ من أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك

وطّن نفسك على ماتكره يقلّ همك اذا أتاك ولم ستضر بتوطينك . أولاً ويعظم سرورك ويتضاعف اذا أتاك ماتحب مما لم تكن قدّرته

اذا تكاثرت الهموم سقطت كلها

الغادر يفي للمجدود والوفي يغدر بالمحدود والسعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان الى اختبار الاخوان

لاتفكر فيمن يؤذيك فانك ان كنت مقبلا فهو هالك وسعدك يكفيك وان كنت مدبراً فكل أحد يؤذيك

طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها . الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة أقسام : فصبر عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه . وصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك